المواقف الفلسفية لمجزوءة الوضع البشري

مفهوم الشخص

المحور الأول: الفرد والهوية

كيف نفهم استمرارية الهوية الشخصية على الرغم من التغيرات المتعددة؟

وجهة نظر لاشوليي

الهوية، أو ما يعبر عن التوافق الذاتي للفرد وبالتالي التفرد به عن الآخرين، هي ما يعرف الشخص. الاستقرار النفسي خلال فترات الحياة هو الأساس لهذه الهوية. ليست هذه الخصائص مكتسبة ببساطة، ولكنها نتيجة لوسائط نفسية تضمن الاستمرارية والتطابق. من هذه الوسائط استمرارية الطابع والسلوك في تعامل الفرد مع الآخرين. لذلك، يرى لاشوليي أن الذاكرة، إلى جانب الطابع الشخصي، هي العنصر الأساسي لفهم الهوية.

وجهة نظر ديكارت

يؤكد على دور الفكر في تشكيل وفهم الشخصية. الفكر هو ما يميز الإنسان وهو جزء لا يتجزأ منه. الوجود يعتمد على القدرة على التفكير. وبالتالي، الهوية تعتمد بشكل أساسي على الفكر، الذي يعبر عن الإدراك الذاتي للشخص وتحليل أفعاله.

وجهة نظر جون لوك

يصف الشخص بأنه الكائن الفاعل والمدرك، القادر على التفكير والتأمل تحت أي ظروف. الإحساس الدائم بالأفعال والأفكار هو ما يمنح الشخصية هويتها، حيث يمكن للفرد التعرف على نفسه من خلال ماضيه وحاضره.

المحور الثاني: الإنسان كقيمة

قام الفلاسفة وعلماء الاجتماع بالتركيز على هذا الجانب. بعضهم عزاه إلى جوهر الإنسان والبعض الآخر إلى علاقته مع الآخرين.

وجهة نظر كانط

الإنسان، ككائن مدرك، له قيمة في وجوده. ليس مجرد وسيلة يستخدمها الآخرين أو يستخدمها لتحقيق هدف. الإنسان يمتلك قيمة خاصة به لأنه هو الغاية بحد ذاته. ولذلك، يُعرف الإنسان بأنه شخص، بينما يُعرف الكائنات الأخرى بأنها أشياء. الإنسان له كرامة يجب احترامها، وهذا يعني احترام الإنسانية التي يمثلها.

هيجل: تتمثل فلسفته في أن الشخص يصبح له قيمة أخلاقية عندما يكون واعيًا لذاته ولحريته، وهذه الوعي يتجلى في التعاون مع الجماعة والامتثال للواجب.

غوسدورف: يعتبر أن الشخص هو جزء من الجماعة، وهذه الانتماء يجعل التضامن بين أفراد هذه الجماعة هو المحور الرئيسي لقيمته. الشخص ليس فقط بما يملك، بل هو في دينامية الأخذ والعطاء.

محور الضرورة والحرية:

هنا نجد أن الفلاسفة قد اختلفوا حول ما إذا كان الإنسان حرًا في تصرفاته أو ملزمًا بالضرورة.

سارتر: يعتبر أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يسبق وجوده ماهيته، مما يجعله يتجاوز حالته الحالية للوصول إلى حالة أخرى من خلال الإرادة.

مونيي: يركز على فكرة أن الحرية تتجلى في مواجهة العوائق والتحديات، وليس فقط في القدرة على القيام بما نشاء.

اسبينوزا: يرى أن الحرية هي السعي نحو الكمال والفضيلة وليس العجز. وتعتمد هذه الحرية على استخدام العقل للتمييز بين الخير والشر.

هذه الوجهات النظر تعكس التفكير الفلسفي العميق حول مفهوم الشخص وقيمته، وتظهر التطور في فهم هذا المفهوم عبر العصور وبين مختلف الفلاسفة.

مفهوم الغير

كيف نستدل على وجود الغير باعتباره وجودا خارج الذات، بالرغم من أنه وجود مختلف عن باقي الموضوعات الأخرى التي تشكل العالم الخارجي؟

مفهوم الغير

المحور الأول: وجود الغير

موقف ديكارت

كان أول فيلسوف حاول إقامة مفارقة بين الأنا الفردية الواعية وبين الغير، حيث أراد ديكارت لنفسه أن يعيش عزلة إبستيمية، رافضا كل استعانة بالغير في أثناء عملية الشك. فرفض الموروث من المعارف، واعتمد على إمكاناته الذاتية، لأنه يريد أن يصل إلى ذلك اليقين العقلي الذي يتصف بالبداهة والوضوح والتميز... فوجود الغير في إدراك الحقيقة ليس وجودا ضروريا، ومن ثمة يمكن أن نقول: إن تجربة الشك التي عاشها ديكارت تمت من خلال إقصاء الغير... والاعتراف بالغير لا يأتي إلا من خلال قوة الحكم العقلي حيث يكون وجود الغير وجودا استدلاليا.

موقف هيجل

تجاوز هذا الشعور السلبي بوجود الغير، لأنه رأى أن الذات حينما تنغمس في الحياة لا يكون وعيها وعيا للذات، وإنما نظرة إلى الذات باعتبارها عضوية. فوعي الذات لنفسها – في اعتقاد هيجل – يكون من خلال اعتراف الغير بها. وهذه عملية مزدوجة يقوم بها الغير كما تقوم بها الذات. واعتراف أحد الطرفين بالآخر لابد أن ينتزع. هكذا تدخل الأنا في صراع حتى الموت مع الغير، وتستمر العلاقة بينهما في إطار جدلية العبد والسيد. هكذا يكون وجود الغير بالنسبة إلى الذات وجودا ضروريا.

موقف سارتر

يرى الغير ما هو إلا أنا آخر، أي كأنا مماثل لأناي، إلا أنه مستقل عنه، لكن وجود الغير هو كذلك نفي لأناي، من حيث هو مركز للعالم. ويترتب على وجود الغير هذا نتائج هامة وحاسمة لا على مستوى أناي فحسب، بل على مستوى علاقتي مع العالم الخارجي.

إن ما سبق يظهر التناقض الحاصل بين التمثلين الديكارتي والهيجلي، ففي الوقت الذي يقصي فيه ديكارت وجود الغير، يعتبره هيجل وجودا ضروريا. وهذا يتولد عنه السؤال التالي: هل معرفة الغير ممكنة ؟ وكيف تتم معرفته؟

المحور الثاني: معرفة الغير

إن معرفة الغير تمثل علاقة "إبستيمية " بين طرفين، أحدهما يمثل الأنا العارفة والآخر يمثل موضوع المعرفة. الشيء الذي يدفعنا إلى طرح التساؤل التالي: هل نعرف الغير بوصفه ذاتا أم موضوعا؟ بمعنى آخر، هل معرفة الغير ممكنة أم مستحيلة؟

موقف سارتر

يطرح العلاقة المعرفية بين الأنا والغير في إطار فينومينولوجي (ظاهراتي)، فالغير في اعتقاده هو "ذلك الذي ليس هو أنا، ولست أنا هو". وفي حالة وجود علاقة عدمية بين الأنا والغير، فإنه لا يمكنه "أن يؤثر في كينونتي بكينونته"، وفي هذه الحالة ستكون معرفة الغير غير ممكنة. لكن بمجرد الدخول في علاقة معرفية مع الغير معناه تحويله إلى موضوع (أي تشييئه): أي أننا ننظر إليه كشيء خارج عن دواتنا ونسلب منه جميع معاني الوعي والحرية والإرادة والمسؤولية. وهذه العلاقة متبادلة بين الأنا والغير: فحين أدخل في مجال إدراك الآخر، فإن نظرته إلي تقيدني وتحد من حريتي وتلقائيتي، لأنني أنظر إلى نفسي نظرة الآخر إلي. إن نظرة الغير إلي تشيئني، كما تشيئه نظرتي إليه. هكذا تبدو كينونة الغير متعالية عن مجال إدراكنا ما دامت معرفتنا للغير معرفة انطباعية حسية.

موقف ميرلوبونتي

له موقف آخر إذ يرى أن "نظرة الغير لا تحولني إلى موضوع، كما لا تحوله نظرتي إلى موضوع " ؛ إلا في حالة واحدة وهي أن ينغلق كل واحد في ذاته وتأملاته الفردية. مع العلم أن هذا الحاجز يمكن تكسيره بالتواصل، فبمجرد أن تدخل الذات في التواصل مع الغير حتى تكف ذات الغير عن التعالي عن الأنا، ويزول بذلك العائق الذي يعطي للغير صورة عالم يستعصي بلوغه.

المحور الثالث: العلاقة مع الغير

هل العلاقة مع الغير هي علاقة تكامل أم تنافر

موقف كانط

يرى أن علاقة الصداقة هي أسمى وأنبل العلاقات الإنسانية لأنها قائمة على الاحترام المتبادل. وأساسها الإرادة الأخلاقية الخيرة. فالصداقة باعتبارها واجبا أخلاقيا، تشترط وجود المساواة وعلاقة التكافؤ، وهي أيضا نقطة تماس بين الحب والاحترام. وهذا ما يمنح الإنسان توازنه وعدم الإفراط سواء في الاحترام أو الحب.

موقف أفلاطون

يعتبر أن علاقة الصداقة تنبثق من الحالة الوجودية الوسط التي تطبع وجود الإنسان، وهي حالة وسط بين الكمال المطلق والنقص المطلق تدفع الإنسان إلى البحث الدائم عما يكمله في علاقته مع الآخرين... فالكمال الأقصى يجعل الإنسان في حالة اكتفاء ذاتي لا يحتاج فيها إلى الغير، وفي حالة النقص المطلق تنعدم لديه الرغبة في طلب الكمال والخير. من هنا تقوم الصداقة كعلاقة محبة متبادلة يبحث فيها الأنا عما يكمله في الغير، يتصف فيها كل طرف بقدر كاف من الخير أو الكمال يدفعه إلى طلب كمال أسمى، وبقدر من النقص الذي لا يحول دون طلب الكمال.

مفهوم التاريخ

أين يتجلى الاختلاف بين المؤرخ و الفيلسوف في التعاطي مع المعرفة التاريخية ؟ وكيف تبنى تلك المعرفة؟ وهل التاريخ ثابت ومستقر أم تحكمه دينامية التقدم ؟ وهل للإنسان دور في التاريخ ؟ هل يمكن أن نعتبره صانعا للتاريخ ؟

مفهوم التاريخ

المحور الأول: المعرفة التاريخية

إن التطرق لموضوع المعرفة التاريخية يثير إشكالا منهجيا يتعلق بالماضي الذي انقضى وولى والتعامل معه في الوقت ذاته كموضوع للمعرفة، و من ثمة فكيف يمكن الحكم على المعرفة التاريخية؟

موقف ريمون أرون

يؤكد على أن المعرفة التاريخية هي معرفة نسبية. لأنها لا يمكن أن تدرك الماضي بصفة نهائية مادام أنه لا وجود لماض خالص، فكل ماضي هو ماض مستحضر

ومعرفته لا تتأتى إلا عبر البحث والتنقيب والتحقيق. كما أن المعرفة التلقائية التي نعرفها بطريقة مباشرة هي سمة أساسية لواقعنا الذي نعيش فيه، بحكم أننا نفهم جميع دلالاته. في حين أن المجتمعات التي عاشت قبلنا لا يتسنى لنا أن نعرف دلالاتها دون توسط منهج المؤرخ، وبذلك تنعدم شروط المعرفة التلقائية بها. بالإضافة إلى كون تجربتنا في الماضي لايمكن أن تكون هي تجربتنا في الحاضر. وانطلاقا من ذلك فالمعرفة هي إعادة بناء لما كان موجودا ولم يعد وهي عملية تخص زمانا ومكانا محددين.

موقف ماكس فيبر

ينطلق من نقطة أساسية تعتبر كمدخل من أجل التعاطي مع المعرفة التاريخية كمؤشر لتصور مستقبل الإنسانية. فالواقع الإمبريقي (التجريبي) يتميز باللامحدودية بحكم كثافته ولا نهائيته، فلذلك لا يمكن لأية عدة منهجية أن تشمل ذلك الواقع في كليته. إن المؤرخ لا يمكن أن يتأتى له معرفة الماضي بصفة نهائية، ذلك أن الأسباب التي يعتمدها لتفسير الواقعة التاريخية ستبقى منتقاة انطلاقا من علاقة المؤرخ بالقيم. كما أن السببية التاريخية بالنسبة لماكس فيبر هي سببية تحليلية، متفردة وجزئية احتمالية، ويبقى العمل المنهجي للمؤرخ محددا لهذه المعرفة

المحور الثاني: التاريخ وفكرة التقدم

للتاريخ منطق. لكن هل يحكمه التقدم؟ أم التكرار؟ أم الضرورة؟ أم الصدفة ؟

موقف ابن خلدون

التاريخ لا يعرف التقدم وإنما هو دوري، تكراري، وفق نفس المراحل، وهذا ما تثبته نظرية العصبية القائمة على الدم والقبيلة: فالبداية هب الفتوة أو النشأة ثم القوة واكتساب السيادة وبعد الغنى والترف تحل الشيخوخة ثم الاندثار، لتبدأ في مكان آخر آثار عصبية جديدة وهذا ما يشهد عليه تاريخ إفريقيا الشمالية (ألا يبدو هذا التوصيف مشابها لحياة كائن طبيعي). هل يتعلق الأمر بإسقاط الطبيعة على المجتمع البشري، أم أن الأمر أعمق من ذلك؟

موقف هيجل

ما يحكم تطور التاريخ هو الجدل القائم على النفي ونفي النفي، حيث يتجاوز الحدث اللاحق الحدث السابق وذلك في أفق تحقيق غاية قصوى هي وعي الروح المطلق لذاته عبر تحققه في التاريخ موضوعيا: فالتقدم صيرورة عقلية وخاصية للعقل المطلق أو الوعي، وهي أيضا خاصية للتاريخ الكوني كمسرح يتمظهر فيه تجسم الروح المطلق ووعيه بذاته. أما الاختلال الطارئ المتمثل في الحروب والتوقفات الظاهرية للتطور فليست إلا استثنائات جزئية ضرورية للصيرورة العامة. وتخفي التقدم الحاصل فعلا

موقف ريمون آرون

فكرة التقدم متحيزة للغرب كمركز لأنها من إنتاجه وخصوصا في ارتباطها بعصر الأنوار الذي بني على التقدم كأساس للتطور في جميع المجالات، ولا شك أن النموذج الأساسي هو العلوم. لكن هل يمكن تعميم هذا النموذج على المجتمعات والفنون وجميع أشكال الحياة الأخرى؟

موقف كلود ليفي ستروس

فكرة التقدم تقود لنزعة التمركز حول الذات الأوروبية، أي أن نموذج التقدم هو الغرب ونموذج التخلف هو ما عداه، وهذا يعني أن فكرة التقدم سوف تفرض خطاطة تاريخية واحدة، وتذيب جميع الاختلافات بين الشعوب والأمم والحضارات والمجتمعات، ويعاني فكر التقدم من خلل آخر ومن ضعف كبير ألا وهو أنها تحتاج لغاية تشكل نهاية للتقدم (في الماركسية هي الشيوعية، وعند هيجل هي معرفة الروح المطلق لذاته، وعند فوكوياما هي نهاية التاريخ المتمثلة في انهيار الاشتراكية). إن فكرة التقدم تقتضي فكرة الخلاص والتي هي فكرة دينية بل ميثولوجية.

المحور الثالث: دور الإنسان في التاريخ

موقف هيجل

القوة المحركة للتاريخ كسيرورات متلاحقة هي الروح المطلق الذي يحقق وعيا بذاته ويجسد ذلك موضوعيا في التاريخ الكوني، متخذا الشعوب والمجتمعات والفنون والديانات كوسائل... إذن لا أهمية للأفراد على الإطلاق إلا باعتبارهم منفذين وأدوات يستعملها الوعي المطلق.

موقف سارتر

الإنسان حرية تتجسد في اختياره بين اختيارات ممكنة وذلك لأن وجوده سابق على ماهيته التي لا تدرك كشيء منته أو ماهوي وإنما كسيرورة وكمشروع دائم، لا يمكن تصور الإنسان الذي هو وجود لذاته ومن أجل ذاته، أي يعي ذاته ويعي الضرورات المحدقة به لا يمكن تصوره إلا متخذا مواقف عبر تحمل مسؤولية الاختيار حتى وإن كنت النتيجة قاسية ألا وهي القلق الدائم مادام هو وحده المسئول عن اختياراته